مجلة كليّة

الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة

العدد التاسع

1992 م.

المستجدات المعاصرة في حركة التنصير
الوسائل والأهداف

الدكتور شوقي أبو خليل
دمشق - سورية

مدخل:

من يبدأ الخطوة الأولىٰ في تلمُّس المستجدَّات المعاصرة في حركة التَّنصير في عقد الثمانينات، والأهداف المرجوَّة حتَّىٰ نهاية القرن العشرين، يجد نفسه وهو يمعن النَّظر في مصوَّر العالم، أنَّه لا بُدَّ من التَّركيز على مناطق ثلاث، يراقب، ويبحث، ويمحِّص ما يجري فيها من أحداث، وهي:

- جنوب شرقي آسية، وخصوصاً إندونيسية[1].
- وجنوبي خط الاستواء في القارة الإفريقيَّة، وخصوصاً بنيجيرية[2].

(1) إندونيسية: أكبر بلد إسلامي في آسية، عاصمتها جاكارتا، مساحتها 2,027,087 كم^2، وسكانها أكثر من 180 مليون نسمة، 90٪ منهم مسلمون.

(2) نيجيرية: أكبر بلد إسلامي في إفريقية من حيث عدد السُّكان (80 مليون نسمة)، أكثر من 70٪ مسلمون، مساحتها 923,768 كم^2.

ـ والعالم الغربي[3]، وخصوصاً تلك الدولة الَّتي لا تتجاوز مساحتها أربعاً وأربعين هكتاراً، وعدد سكانها لا يتعدَّىٰ ألف شخص[4]، إنَّها الڤاتيكان، المخطِّطة والمنظِّمة والمنفقة والمتابعة لأعمال التَّنصير في العالم[5]، والَّتي تراجع حساباتها بين آونةٍ وأُخرىٰ، لتقوِّم النَّتائج، وعلىٰ ضوئها تطوِّر الوسائل لتحقيق الأهداف.

«من الكنيسة إلىٰ المجتمعات»:

إنَّه الشِّعار الجديد الَّذي طرحته الڤاتيكان في السِّنين الأخيرة، كي يخرج المنصِّر من كنيسته أو مركز عمله، ويدخل في أغوار المجتمعات الإسلاميَّة القريبة في المدينة، والبعيدة في أعماق الرِّيف، والنَّائية في الجُزُر أو في الصَّحراء.

ولكي يضمن المنصِّرون تحقيق هذا الشِّعار «من الكنيسة إلىٰ المجتمعات» مع حرِّيَّة العمل، دون حواجز نفسيَّة أو ماديَّة، ولو أساؤوا إلى المسلمين، وتحدُّوهم في بيئتهم المسلمة، كان لا بدَّ من طرح شعار (التَّسامح)، وهو يعني في معجمهم: دعوة المسلمين إلىٰ التزام الصَّمت وهم يرون تحدِّياً سافراً لعقيدتهم، ويشهدون عدداً من إخوانهم مستهدفين في محاولات التَّنصير، وما يستخدم في سبيله من مختلف وسائل الإغراء والإغواء، وإذا نبَّه مسلم غيور واعٍ إلىٰ وسائلهم وأهدافهم، صاح المنصِّرون: «الإرهابيون المسلمون ـ البعيدون عن التَّسامح ـ يضايقون المنصِّرين النَّصارىٰ»[6].

وتنفيذاً لهذا الشِّعار، وتطبيقاً عمليًّا له، بُنِيَت مئات الكنائس في مناطق

---

(3) بما فيه الأوروبي والأمريكي.

(4) اعترفت بها إيطالية حسب معاهدة لاتران سنة 1929. تضم كنيسة القديس بطرس والبلاط البابوي وملحقاته.

(5) وخصوصاً الكاثوليكي، والتَّنسيق مع المذاهب الأخرى وخصوصاً البروتستنتيَّة.

(6) (التَّايم): 1967/6/16 م.

إسلاميَّة لا يسكنها مسيحي واحد، لينطلق منها المنصِّرون من قرية إلىٰ قرية، ومن بيت إلىٰ بيت، ساعدهم في مهمتهم هذه ضرب الحركات الإسلاميَّة الَّتي تبنَّت الدَّعوة إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك المنصِّرين أحراراً، وخير مثال على ذلك، ضَرْبُ حركة ماشومي (مجلس شورىٰ مسلمي إندونيسيَّة) الَّتي حقَّقت الاستقلال، لقد أنهاها (سوكارنو)[7]، ليرتع المنصِّرون الَّذين أحسنوا استغلال الفرصة، فنالوا الحظوة، وخلا لهم الميدان، فدخلت البلاد كلُّ طوائفهم بما في ذلك طائفة (شهود يَهْوَه)[8]، ولا يُعرف كلُّ شيء عنهم. أين ذهبوا؟ وماذا يعملون حيث يستقرُّون؟

وبناء على ذلك يزدهر التَّنصير وينمو، في حين يُضَيَّق على الإسلام وأهله، وإن صاح مسلم منبِّهاً إلى الخطر المحدق، رُمِيَ بالتَّعصُّب، وقيل: أين حرِّيَّة وحقوق الأقليَّات؟ وهذا هو الشِّعار المطروح أيضاً في كلِّ بلد مسلم فيه 5 أو 10٪ مسيحيُّون، مع أنَّ الأقليَّات المسيحيَّة تنعم في بحبوحة من الأمن والسَّلام والرَّفاهيَّة، وتتمتَّع بفرص الازدهار، والغنى الفاحش على حساب الأغلبيَّة المسلمة.

وهذا الشِّعار، شعار (حقوق الأقليَّات) يكال بمكيال غير المكيال الأوَّل إذا كانت الأقليات مسلمة، كما في الفيليبين وبورما وتايلاند وموزمبيق ومدغشقر.. حتَّىٰ لو كان المسلمون أكثر من نصف عدد السُّكان كما في الحبشة، فالأقليَّات

---

(7) أحمد سوكارنو: [1901 ـ 1970 م] وُلِدَ في سورابَاجا (جزيرة جاوا)، رئيس الجمهوريَّة الإندونيسيَّة: 1945 ـ 1967 م.

(8) شهود يَهْوَه: حركة تعود في جذورها التَّاريخيَّة إلى القرن السَّابع عشر الميلادي، بدأت في إنكلترة ثم انتقلت إلى الولايات المتَّحدة، أخذت اسمها من التَّوراة، فَيَهوَه: إلٰه اليهود، أمَّا لفظ شهود فمن سفر إشعياء: 12/43: «أنتم شهودي يقول الرَّبُّ وأنا الله»، هدفها تنصيري صهيوني سياسي يستتر بصبغة دينيَّة، هدفها تحقيق نبوءات التَّوراة، وفي مقدِّمتها تنفيذ الوعد الإلٰهي ـ حسب رأيهم ـ تمليك أرض الميعاد لليهود إلى الأبد!؟!.

المسلمة في جنوبي الفيليبين ـ مثلاً ـ معرَّضة لحروب الإبادة من عصابات (الايلاجا)، أي الجرذان، الَّتي ترتدي زيًّا موحَّداً مرسوماً عليه الصَّليب[9]!!.

إندونيسيَّة: «استغلال الحاجة منهجاً ووسيلة»:

من الحقائق الثابتة: أنَّ إندونيسية أكبر مسرح لأكبر حركة تنصيريَّة في العقدَيْن الأخيرَيْن، خطَّطت الڤاتيكان لها أن تكون دولة نصرانيَّة عام 2000 م، وفي إحصاءاتها ـ كما أوردت التَّايم: 1982/5/3 م، أن 5,6 مليون مسلم تحوَّلوا من الإسلام إلى النَّصرانيَّة[10].

إنَّ استغلال الحاجة، هي الوسيلة الرَّئيسة في إندونيسية، لذلك جعل التَّنصير الصَّليب يحمل حفنة من أرز، وزجاجة من دواء باسم المسيح إلى الجماهير المسلمة الجائعة العارية المريضة الخائفة، ومنطق الجوع والعري والمرض والخوف يقضي أن يهرع الجائع إلى من يُطْعمه، والعاري يُقْبِل على من يكسوه، والمريض يسرع إلى من يعالجه، والخائف يلوذ بمن يمنحه الأمن والطُّمأنينة[11].

إنَّهم يشترون المسلم شراء بأموالهم، مستغلِّين الحال الاقتصاديَّة السَّيِّئة، حتَّىٰ صار المثل الشَّائع بين النَّاس في إندونيسية: «تنصَّر من أجل حفنة أرز»، أي: تنصَّر لا بدافع اليقين والاقتناع، ولكن بسبب الحاجة إلى الأرز.

ولو كانت الدُّول الأوروبيَّة الَّتي تقدِّم المساعدات، تقصد حقًّا إغاثة الملهوفين، لقدَّمت معوناتها إلىٰ الحكومة الإندونيسية، بدلاً من تقديمها إلىٰ الهيئات التَّنصيريَّة، حيث استغلال حاجة أُسَر المعتقلين والمسجونين، وحيث يقول

---

(9) غارة تبشيرية جديدة على إندونيسية (أبو هلال الأندونيسي) الطبعة الثانية 1973. ص: 89.
(10) المرجع السَّابق ص: 60 عن: (العربي) الشَّهر العاشر 1967 نقلاً عن مجلَّة تايم الأمريكيَّة.
(11) غارة تنصيرية، ص: 10.

المنصِّر للمسلمين المسجونين: «إنَّ المعونات ستصل إلىٰ أُسرتك بانتظام، ولكن عليك أوَّلاً أن توقِّع هذا الصَّك معترفاً بالتَّنصير»[12].

ووصل الأمر بالمنصِّرين إلىٰ التَّطاول على الرَّسول الكريم ﷺ، ففي (مكاسار)[13] شتم أحد القساوسة ـ وهو معلِّم بمدرسة تجاريَّة ثانويَّة بالمدينة المذكورة ـ الرَّسول الكريم، ووصمه بما لا يليق بإنسان عادي. ولما هبَّ المسلمون الَّذين أحسُّوا بأنَّهم قد أُهينوا، لم يؤبه بهم، ووصفتهم الصُّحف التَّنصيرية بأنَّهم متطرِّفون يمينيُّون.

ويملك المنصِّرون في إندونيسية المطارات والموانىء الخاصَّة بهم، وعقدوا (مؤتمر الكنائس العالمي) في جاكرتا سنة 1975 م تحدِّياً لمشاعر المسلمين.

يبلغ عدد المنصِّرين في إندونيسية 14 ألف منصر (إحصاء 1981)، مع 16 ألف كنيسة، وضع تحت تصرفهم مليارات الدولارات[14].

وقبل أن نختم هذه العجالة عن التنصير في إندونيسية، نذكر أن الدكتور محمد رشيدي[15]، وزير الشُّؤون الدِّينيَّة الإندونيسي قال[15]: جاءني اثنان من المنصِّرين يحثَّاني على نبذ الإسلام، واعتناق المسيحيَّة، كانا يقولان لي ـ ونسخة من الإنجيل في أيديهما ـ: «إنَّ هذا هو الكتاب الوحيد الَّذي يضم بين دفَّتيْه الحقَّ كل الحق، والذي استطاع أن يَثْبُت أمام التَّمحيص العلمي»، وهذا دجل وكذب وتزييف، فالأناجيل لم تثبت نسبتها إلى المسيح قط[16].

---

(12) المرجع السَّابق، ص: 39.

(13) إسمها حالياً (أوجونغ باندانغ) مدينة في سولاويسي الجنوبيَّة، المعروفة بتمسُّكها بالإسلام.

(14) أنفق على التَّنصير في إندونيسية عام 1981 مئات ملايين الدولارات: (1205 مليون دولار).

(15) غارة تنصيريَّة، ص: 35.

(16) انظر: القرآن الكريم والتَّوراة والإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة، للدكتور موريس بوكاي، وإظهار الحق، لرحمة الله بن خليل الرَّحمن الهندي الكيرانوي، وينابيع المسيحية، لخوجة كمال الدين، والهلال والصليب، لخليل خالد العثماني.

إفريقية «كلُّها مسيحيَّة عام 2000 م»:

يعمل في إفريقية 113 ألف منصِّر، يشرفون على تعليم أكثر من خمسة ملايين فتىً وفتاة، وبلغت المستشفيات والمستوصفات التي أقامتها الإرساليات 1600 مستوصف ومشفىً كنسي[17]، وارتفعت قيمة الدَّعم المالي للمنصِّرين فبلغت 3,5 مليار دولار سنويًّا، ووصل عدد المدارس اللاَّهوتيَّة لتخريج المنصِّرين والقساوسة في إفريقية إلىٰ 500 مدرسة لاهوتيَّة، بالإضافة إلىٰ عشرين ألف معهد كنسي في أنحاء القارة، وكلُّها تعدُّ المنصِّرين إعداداً خاصًّا.

ونشطت الڤاتيكان في حملة التَّنصير برعاية البابا، الَّذي قام بثلاث زيارات خلال خمس سنوات: (1980، 1982، 1985 م)، ذرع فيها إفريقية شرقاً وغرباً، وفي الزِّيارة الأخيرة تحدَّث إلىٰ ثمانين ألف شابٍ مسلمٍ بملعب الدَّار البيضاء بالمغرب، ودشَّن كتدرائيَّة القدِّيس بولص بأبيدجان[18]، وهي أوسع معبد نصراني في القارة الإفريقية، ولا يتجاوزها في العالم كلِّه إلا الڤاتيكان[19].

ويتوافر للمنصِّرين كلُّ شيء أينما حلُّوا ـ وبسخاء ـ من مساكن رافهة، وسيارات حديثة فخمة، وخدم وحرس، وهم يملكون الطَّائرات والفنادق، ولا يتم تفتيش المنصِّر في المطارات، وإذا ذهب إلىٰ أيِّ مكان، ونزل في أيِّ فندق، وجد من ينتظره، ومن يقدِّم له كلَّ شيء يريده[20].

وتقوم بعض البعثات التَّنصيريَّة بعقد العقود مع بعض الأُسر مستغلَّة المجاعات الَّتي حلَّت في عدد من دول القارة، فتقدِّم مساعدات عينيَّة قُبَالة أن تختار طفلاً من أطفال الأسرة دون الخامسة لتربيته على نفقتها تربية نصرانيَّة، ثمَّ

---

(17) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، د. جميل عبد الله محمد المصري، دار أم القرىٰ، ط 2 سنة 1989. ص: 672.

(18) أبيدجان: عاصمة ساحل العاج.

(19) حاضر العالم الإسلامي، ص: 672.

(20) المرجع السَّابق، ص: 673.

يعاد إلىٰ البلاد ليستخدم في الأغراض التَّنصيريَّة، وما حصل في السنغال، وليوبولد سِنْغُور[21] شاهد على ذلك.

ولما وقف الزَّعيمان المسلمان أَحمدُو بِللو، وأَبو بكر تفاوَا بيليوَا في وجه التَّنصير في شمالي نيجيرية، وهما بحقٍّ حماة الإسلام في نيجيرية في السِّتينات، كان انقلاب (أُورنسي) الَّذي تربَّىٰ على أَيدي المنصِّرين، وذبحا ذبحاً بحقد شديد، ليبدأ التَّنصير في تغيير إحصائيات تعداد السُّكان من حيث الدِّين، فحوَّلت نسبة المسلمين خلال أَشهر من 75٪ إلى 47,2٪، مع السَّيطرة على المدارس بشكل أَو بآخر، وتوجيه القيادة السِّياسة تارة بشكل علني، وبشكل خفي تارة أُخرىٰ[22].

(الصُّهيونيَّة) رديفة التَّنصير في إفريقية:

وتظهر (الصُّهيونيَّة) بشكلٍ جليٍّ رديفة للتنصير أَينما حلَّ، وخصوصاً في القارة الإفريقيَّة حيث المطامع (الصُّهيونيَّة) أَوضح من الشَّمس في رابعة النَّهار ليس من دونها سحاب.

ففي موزمبيق مثلاً تدخَّل العدو الصُّهيوني بخبراته لتطبيق أَساليب همجيَّة ضد الإسلام والمسلمين، وذلك باستخدام القوَّة العسكريَّة و(البوليسيَّة) ضد الزُّعماء المسلمين، مع تعطيل الدِّراسات الإسلاميَّة، ومنع استعمال اللُّغة العربيَّة، ووضع نظم التَّعليم بين يدي المنصِّرين الكاثوليك، وعزل المسلمين في موزمبيق عن الاتصال بالعالم الإسلامي[23].

وكان البروفيسور اليهودي (ليبون) عميد كليَّة الآداب في جامعة الخرطوم سابقاً، قد ذكر في محاضرة أَلقاها في أَروقة الجامعة، أَنَّ السُّودان سيتطوَّر تطوُّراً

---

(21) ليوبولد سنغور Sengor ولد سنة 1906. رئيس جمهورية السنغال سنة 1960.

(22) غارة تنصيريَّة، ص: 9.

(23) (المجتمع)، السَّنة 5. عدد الشَّهر التَّاسع 1965.

ملحوظاً في عام 2000 م، ومن هذا التَّطوُّر الملحوظ انفصال الجنوب ـ الَّذي يرتع التَّنصير فيه ـ وسينضم إلىٰ دولة ستنشأ اسمها: (دولة أواسط إفريقية)[24].

وثيقة الڤاتيكان 1990 م «افتحوا الأبواب للمسيح»:

وعلى الرَّغم من جهود التَّنصير، ومئات المليارات الَّتي أُوقفت له، أثبت الزَّمن أنَّ الإسلام دين خالد ومنتشر، مما جعل البابا (يوحنا بولص الثَّاني)[25] يطالب بمضاعفة الجهود، ويسعىٰ بإلحاح إلى حملة (هداية) إلىٰ المسيحيَّة، حتَّىٰ في البلاد الَّتي يحرِّم المسلمون فيها مثل ذلك، ويحذِّر قائلاً: «افتحوا الأبواب للمسيح»[26].

وثيقة خطيرة صدرت في الڤاتيكان في السَّابع من شهر الكانون (ديسمبر) 1990 م. ومن أهمِّ ما جاء فيها: التَّنبُّه إلىٰ النُّموِّ السَّريع للإسلام، الَّذي غطَّىٰ المناطق المسيحيَّة السَّابقة في الشَّرق الأوسط وإفريقية، والَّذي أدَّىٰ ـ من خلال الهجرة الواسعة النِّطاق ـ إلىٰ فتح طريق الإسلام في جنوبي أوروبة.

وقال مساعدو البابا: إنَّه في كثير من المناطق الإفريقيَّة، أدَّت الدَّعوة والإرشاد من قبل المسلمين إلىٰ أن ينتشر الإسلام أسرع بكثير من الكاثوليكيَّة.

وأكَّد الكاردينال جوزيف رئيس جماعة التَّنصير الإنجيلي أنَّ الإسلام هو المتحدِّي الرَّئيس والهام، وأعلم الأب زالو مراسلي الصُّحف بأنَّ كثيراً من الرَّسميِّين في الڤاتيكان رأوا أنَّ العلاقات مع الإسلام هو المتحدِّي الرَّئيس للكاثوليكيَّة في المستقبل.

---

(24) حاضر العالم الإسلامي، ص: 670..

(25) البابا الحالي.

(26) نيويورك تايمز الدَّولي، الأربعاء 1991/1/23. وهذه الوثيقة مكوَّنة من مئة وثلاث وخمسين صفحة، كانت نتيجة خمس سنوات تقريباً من العمل، واستغرقت كتابتها سنتَين.

ومن العجيب أنَّ هذه الوثيقة صدرت في الوقت الَّذي قدَّمت لجنة مكوَّنة من مائتي عضو من جمهور علماء الإنجيل، نتيجةَ أبحاثها الَّتي دامت ست سنوات، حكمت اللَّجنة بعدم صحَّة 80٪ من الأناجيل، وانتهت إلىٰ أنَّ المسيح نبيٌّ حكيم، يتكلَّم بالأمثال، ويُدْلي بالحِكَم[27]، فلو كان هدف التَّنصير هداية البشر إلى الله، لكانت أُوروبة وأمريكة مجالهم الطَّبيعي، فبعد رفض صحة الأناجيل المتداولة، في بريطانية وحدها تمَّ خلال العشرين سنة الماضية إغلاق 1800 كنيسة أنجليكانية، بعد أن هجرها المصلُّون، من بينها 50 كنيسة في لندن وحدها، عُرِضَت للبيع أو للإيجار، وشهدت جدران كنيسة سانت جيمس بحيِّ هورنس في لندن لافتة حمراء تقول «للإيجار»، جاء ذلك بعد أن تمَّ بيع الكنيسة بسبب النَّقص الشَّديد في عدد المصلِّين، وقيام المُلَّاك الجُدُد بتحويلها إلىٰ شقق سكنيَّة للإيجار[28].

وتقول المسؤولة الأنجليكانيَّة في لندن إنَّ كنائس العاصمة تعاني من الصَّمت خلال أيَّام الآحاد، لذلك فإنَّ العديد من هذه الكنائس يتحوَّل إلىٰ مساكن أو صالات لعرض الفنون، أو مكاتب، أو محلَّات تجاريَّة، والطَّريف أنَّ هناك بعض الكنائس لم يتقدَّم لشرائها، فتقرَّر هدمها.

وعلىٰ الرَّغم من هذا الواقع في أُوروبة، تترك الڤاتيكان هذا الميدان، لتموِّل: 1650 إذاعة تنصيريَّة، وأكثر من 2,26 محطَّة للبث المرئي التَّنصيري، وزادت من حجم التَّبرعات لدعم خططها، فمن الولايات المتحدة الأمريكيَّة وحدها استلمت الڤاتيكان عام 1986 م أكثر من 87 مليار دولار، قفزت عام 1987 م إلى 93 مليار دولار.

ولزيادة النَّشاط التَّنصيري، وافقت الڤاتيكان عام 1988 ـ أثناء انعقاد اجتماع وزراء الإعلام الأوَّل للدُّول الإسلاميَّة في جُدَّة ـ على مشروع ضخم تقدَّم به الأب

---

(27) صحيفة لوس أنجلس، الاثنين 1991/3/4. وصحيفة الدَّعوة الإسلاميَّة 1991/4/10. ص: 1.

(28) المسلمون، العدد 338. تاريخ 1991/7/26.

الكاثوليكي (حوساني) يتمثَّل في بناء محطَّة تلفزيونيَّة ضخمة للبثِّ في جميع أنحاء العالم للتَّنصير بتعاليم الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعيَّة، وسُمِّي المشروع (لومين 2000)، الَّذي يُعَدُّ الأوَّل من نوعه من حيث الحجم واتِّساع رقعة البثِّ، وإمكانيَّة السَّيطرة إعلاميًّا على جميع قارات العالم خصوصاً قارتي إفريقية وآسية، حيث يتواجد المسلمون بكثافة تحت اسم التَّنوير، والتَّعاون، ومحاربة الجهل.

وبناء على تقرير لمنظَّمة إذاعات الدُّول العربيَّة (إسبو)، فإنَّ ما تمَّ رصده عن إذاعات تنصيريَّة موجَّهة باللُّغة العربيَّة إلىٰ المسلمين العرب بلغت 14 إذاعة، تبثُّ برامجها علىٰ مدىٰ 1500 ساعة أسبوعيًّا، ومن هذه الإذاعات توجد أربع تبثُّ إرسالها من قبرص، وأربع من مونت كارلو، وواحدة من رومة، وثلاث من جزيرة سيشل[29]، فضلاً عن محطَّة لبنانيَّة محلِّيَّة.

ولقد أشار التَّقرير[30] إلىٰ وجود تركيز إعلامي متزايد، ومضاد للإسلام، ويستخدم من أجل ذلك أحدث أساليب الدِّعاية المتطورة، والتَّوظيف الواسع النِّطاق للوسائل الإلكترونيَّة إلىٰ جانب الكلمة المطبوعة في حملات التَّنصير، وهذه الحملة المضادة والَّتي تشمل أرجاء العالم الإسلاميَ كافة، تقوم بها منظَّمات دوليَّة، وتُجَيِّش لها التَّنظيم والإدارة وتقنيات الاتِّصال والتَّدريب والتَّمويل والبرامج على المتابعة، وقياس النَّتائج، وتصحيح المسار عبر مئات من البرامج والإذاعات والتِّلفزيون، وتتحدَّث بأكثر من ثمانين لغة، من مراكز إرسال موزَّعة على مناطق العالم المختلفة[31].

وهكذا.. يسعىٰ التَّنصير في وسائله المتطوِّرة إلىٰ تحقيق أهدافه: «إنَّنا لا نستطيع أن نحل أنفسنا من تبعة واجب القيام بالأمر الإلٰهي الَّذي يأمرنا بأن ننشر

---

(29) سيشل جزر في غربي المحيط الهندي، شمالي مدغشقر.

(30) نشرته صحيفة السِّياسة الكويتيَّة 1990/5/16.

(31) الوحدة الإسلاميَّة 183 تاريخ 1990/6/8. وفي (غارة تنصيريَّة ص: 159): إذاعة تبث لأندونيسية من الفيليبين، تبثُّ بالعربيَّة البرامج المنطلقة من الحبشة.

الإنجيل في أنحاء المعمورة كافة، دون استثناء منطقة، أو جماعة من الجماعات»[32]. وهذا الكلام باطل علميًّا، فلئن وجدت فقرات في الإنجيل تدل على التَّنصير، فهي فقرات لم تكن في الطَّبعات القديمة، مثل: «اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلِّها»، [مرقس: 15/16]، الَّتي لا وجود لها في التَّرجمة اللَّاتينيَّة للإنجيل، ولا في الأُصول اليونانيَّة القديمة[33].

ومن وسائله لتحقيق أهدافه:

1 ـ السَّيطرة على وسائل الإعلام: (إذاعة مسموعة أو مرئيَّة، صحف ومجلَّات، نشرات..)، حتَّىٰ تجرَّأ إلياس المر وقدَّم كتاب: (الإسلام بدعة نصرانيَّة)، وقدم الأب ج. قَزِّي باسم مستعار هو (أبو موسىٰ الحريري) سلسلة: (الحقيقة الصَّعبة)، وكلُّها مسروقة من كتاب (حوار بين مسلم ومسيحي) للقس الأمريكي البروتستنتي (جون دولي)[34].

2 ـ التَّضييق على الدُّعاة، وإظهارهم بمظهر السَّذاجة والتَّخلُّف والجهل، مع التَّدخل في نصوص استشهادهم من كتاب الله المجيد، حتَّىٰ حذفت بعض الدُّول العربيَّة الآيات الكريمة الَّتي تذكر الجهاد، وتحذِّر من اليهود، وتفنِّد عقيدة التَّثليث[35].

---

(32) هذا جوابهم في إندونيسية في مؤتمر ممثِّلي الأديان 1967 عن سؤال نصُّه: «إذا كان ولا بد من الاستمرار في التَّبشير، فليوجَّه إلى المجتمعات البدائيَّة الَّتي لا تزال تعجُّ بها المناطق الداخلية في كاليمنتان وإيريان»، غارة تنصيريَّة، ص: 45 و54.

(33) ينابيع المسيحيَّة، خوجه كمال الدين، ص: 167 و168.

(34) أربعة أجزاء، مخطوطة، لم ينشرها صاحبها لعدم قناعته بما كتب، والأب (ج، قَزِّي = أبو موسىٰ الحريري) جعل في كتابه المقتبس الأوَّل (قس ونبي) القرآنَ من عند ورقة بن نوفل، هذا السخف تنتقضه المعجزات العلميَّة والغيبيَّة الواردة في القرآن الكريم، والَّتي هي فوق قدرة البشر، ناهيك عن أن ورقة بن نوفل توفي عام 2 للبعثة، فأين منه أحداث الإسلام الكبرىٰ كالهجرة، وبدر، وأحد، وفتح مكَّة، وتبوك، وهي الَّتي كانت بعده من: 10 ـ 20 سنة؟!.

(35) بل أُحرقت الكتب المدرسيَّة بكاملها، والمخصَّصة للعام الدِّراسي 91 ـ 1992 في (إمارة) ما، ولكي تطبع كتب جديدة تُحْذَف منها كلمة (الاستعمار) وتستبدل بعبارة: التَّواجد الأجنبي، مع حذف كل آيات الجهاد، وكل ما يتعلق باليهود والنَّصارىٰ!!

3 ـ الوصول إلىٰ أعماق المجتمع لزيارة أقصىٰ البيوت، حيث يحمل المنصِّر في زيارته الأشرطة السِّينمائيَّة، والمسجِّلات، والكتب، والنَّشرات..

4 ـ النَّدوات، بيوت الشَّباب، المخيَّمات[36]..

5 ـ التَّحدِّي والاستفزاز ببناء الكنائس الفخمة في مواقع منتقاة، وفي وسط مسلم.

6 ـ التَّركيز على مناطق الحروب والكوارث، حاملين شعار (أنقذوا الأطفال)، حيث يؤخذ الأطفال الأيتام للتَّنصير، كما حدث في لبنان، وشمالي العراق.

7 ـ العناية بالمدارس، الكلِّيَّات، الجامعات، حيث الثَّقافة الغربية، لتربية جيل بعيد عن الإسلام والعربيَّة، ويطالب البابا شنودة بجعل (دير مار مَرقس) جامعة قبطيَّة تنافس الأزهر.

8 ـ استغلال أحوال المعتقلين أو المسجونين لتنصيرهم.

9 ـ مساعدة القاديانيَّة والبهائيَّة، اللَّتَيْن تعملان لصالح أعداء الإسلام باسم الإسلام.

10 ـ التَّركيز على الخدمات الإنسانيَّة (المشافي والمستوصفات..).

11 ـ السَّيطرة على المؤسسات الماليَّة في البلدان الإسلامية (مصارف، بيوتات ماليَّة، صرافة..).

12 ـ الإشراف على الفنادق الفخمة، حيث الإنجيل في كلِّ غرفة، والنَّشرات الأنيقة من دور النَّشر النَّصرانيَّة، وحيث كتيِّبات (شهود يَهْوَه) توزَّع بشكل علني أحياناً[37].

---

(36) حيث تتعرَّض الفتيات النَّصرانيات لإغراء وإغواء الفتيان المسلمين في حبائلهن، لإدخالهم في النَّصرانيَّة، (حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ص: 484).

(37) رأيت بعض هذه النَّشرات التي وزِّعت في عاصمة دولة عربيَّة عريقة، في فندق (خمس نجوم)!!.

وعلىٰ الرَّغم من كلِّ هذا الغزو الفكري، الَّذي وضع في وسائله القادمة، استخدام الأقمار الصِّناعيَّة، والَّذي من أهدافه اتِّهام الدُّعاة المخلِصين (بالأُصوليَّة)، والتَّضييق عليهم، وقمعهم، لأنَّهم يبيِّنون مخطّطات التَّنصير، ويفضحون أهدافه، على الرَّغم من كلِّ هذا، نتوقَّع جازمين أنَّ التَّنصير لن يحقِّق أهدافه، فالإسلام دين زاحف في طبيعته، محفوظ من منزِّله: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وَإنا له لَحافظون**﴾، [الحجر: 15/9].

ونحن لم نسمع، ولم نقرأ، عن عالم، أو مفكِّرٍ مسلم اعتنق النَّصرانيَّة بعد حوار أو مناظرة، ولكننا نسمع بين آونة وأُخرىٰ كبار القساوسة والمفكِّرين النَّصارىٰ يعتنقون الإسلام، كان آخرهم كبير أساقفة جوهانسبورغ المنسنيور فردريك دولامارك، الَّذي أشهر إسلامه في جنيف في صحن المركز الإسلامي، فذهلت الكنيسة، لأنَّه اشتهر برجاحة عقله، وإنصافه للحقيقة، وقال في حفل إسلامه: «إنَّ من الواجب الآن أكثر من أيِّ وقت مضىٰ، أن يراجع علماء الإسلام مواقفهم، ويعيدوا النَّظر في أساليب عملهم وتربيتهم، ممَّا سيعود بالخير العميم علىٰ الإسلام، والعالَم أجمع»[38].

ومن أهم أسباب التَّفاؤل الَّذي نبديه، هو حقيقة الإسلام وصدقه، في الوقت الَّذي ثبت فيه عدم موثوقية الأناجيل، وذلك من قِبَلِ علمائهم أنفسهم.

فالحقُّ ثابت، وإن انتابته عثرات بين آونة وأُخرى، فلقد عوَّدنا الإسلام ـ القويُّ بذاته ـ أن يخرج أقوىٰ ممَّا كان بعد ركودٍ وهجعة طال زمنها أم قصر: ﴿**إن هو إلا ذكر لِلعالمين * ولتعلمن نَبَأَهُ بعدَ حين**﴾، [ص: 87 و88].

وما صيحة البابا في منشوره الأخير إلَّا صيحة يأس من جهود مكثَّفة بُذِلت لم تعطِ ثمارها المرجوَّة، على الرَّغم من الإغواء والإغراء، علماً أنَّه طلب في منشوره

---

(38) المسلمون، العدد 336 الجمعة: 1991/17/12.

المذكور دعماً مالياً من الولايات المتحدة، لمضاعفة الجهود، وتطوير الوسائل للوصول إلى الأهداف المرجوَّة: ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون**﴾ [الأنفال: 8/36].

يقول تعالىٰ في محكم التَّنزيل:

﴿**وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام**﴾، [إبراهيم: 14/46 و 47].

صدق الله العظيم، والحمد لله ربِّ العالمين أوَّلاً وأخيراً.

* * *